لكن الحكومة الدستورية لم تشأ مجاراة الحكومة السابقة في هذا العمل ايضا!

اما السراكيل او المشايخ فهم يأخذون خمس حصة الحكومة كما ذكرنا ويأخذون من حصة الفلاح نصفها او اقل قليلا من النصف ومن هذا كله تعلم درجة حالة الفلاح العراقي. انعشه الله وقاله!

احمد رفيق

اربع اسر بلا اثر «تتمة»

Quatre familles de Bagdad, aujourd'hui éteintes.

٣ ـ اسرة مركار اغا

ان مركار (١) اغا او اغا مركار بن افيد خلداريان الارمني غير الكاثوليكي والمولود في جلفا (قرب اصفهان) كان وكيلا في بغداد لشركة الهند الانكليزية التي ينبغي ان نعرف امرها للقراء ليحيطوا علما بمقام هذا الرجل وعليه نقول:

في سنة ١٥٩٩ اسس بعض التجار الانكليز في لندن شركة ذات امتياز غايتها التجارة في بلاد الهند ولم يكن راس مالها اول بدء سوى ٦٤٠٠٠٠ ليرة. لكن لم يمض على تأسيسها قليل من الزمن الا واخذت تكبر وتتسع وتنجح نجاحا لا مزيد عليه وخاصة بعدما انضم اليها ثلاث شركات اخرى انكليزية فانها اصبحت اذذاك كدولة صغيرة في تلك الاقطار تنفذ الوفود (٢) والسفراء الى ملوك وامراء الشرق وتضرب معهم العهود التجارية والسياسية وبمخر اساطولها عباب بحر الهند وخليج العجم وتفتح عساكرها المدربة على الطريقة الاوربية البلاد الواسعة وتشيد الحصون المنيعة وتعززها بما لديها من القوة حتى استتب لها اخضاع القسم الاكبر من الهند لسلطانها وكسر شوكة منازعيها من پورتوغاليين وهولنديين وفرنسيين وهكذا اصبحت او كادت تصبح انكلترة الحاكمة الوحيدة في هندستان المأهولة بمئات ملايين من النفوس

(راجع للمكاشفة كتاب جامع اصول الاولياء للشيخ احمد الكمشخانوي النقشبندي المجدد الخالدي ص. ٢٦ وطالع في معنى الكشف كتاب التعريفات في مادة كشف).

(١) ان هذا الاسم مقطوع من كلمة ماركاري الارمنية ومعناها نبي وهو عندهم احد نعوت القديس يوحنا المعمدان «يحيى» وكذلك اسم افيد مقطوع من كلمة افيديك او افيديس اي بشارة.

(٢) ومن جملتهم الوفد الذي ارسلته الشركة الى شاه العجم سنة ١٨٠٠ وعند عودته الى الهند مر ببغداد وكان نازلا فيها يومئذ صاحبنا المجموعة السابق ذكرها وقد وصف دخول هذا الوفد عاصمة العراق والاحتفاء به وصفا دقيقا ولهذا رأيت ان اورده هنا بالحرف الواحد:

لان الشركة — التي كانت قد فقدت شيئا من استقلالها من سنة ١٧٧٣ — ألغيت في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ وانضمت املاكها الى مملكة بريطانيا العظمى وذلك اثر قمع ثورة هائلة اثارها العسكر الهندي المدعو سيباهي (وهي كلمة فارسية معناها العسكر).

فهذه الشركة كان لها في البصرة تجارة واسعة وقنصل حائز على امتيازات جمة منها حرسه الخاص به فانه كان مؤلفا من ٥٠ سيباهياً وعند باب قصره مدافع مصفوفة وكان يطيعه خيالة يمشون امامه وبايديهم الدبابيس المفضضة وغير ذلك من الامتيازات التي لم يحصل على بعضها سفراء انكلترة انفسهم لدى الباب العالي. هذا في البصرة واما في بغداد فكان للشركة عامل او وكيل للقيام ببعض شؤونها او تبليغها الاخبار التجارية والسياسية وما اشبه ذلك بواسطة قنصل البصرة المنوطة به وكالة بغداد وعرض الوكلاء الذين كانوا غالباً من مسيحيي الشرق وظلت هذه الحالة حتى سنة ١٧٩٨ التي ارسلت فيها الشركة السر جونس Harford Jones وكان اول قنصل انكليزي في بغداد فعينت الحكومة العثمانية داراً لسكناه وسمحت ان يكون له شرذمة من السيباهية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«وفي تاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٥ الموافق شهر نيسان سنة ١٨٠١ حضر الچي الانكليز الذي ارسلته الكنيانية الى العجم في شغلهم عند پاپاخان لعمل الصداقة وترتيب امور تخص ملاحظة مملكتهم فقبل ان يصل الى بغداد سليمان پاشا هيأ له سراية الجديدة التي كان معمرها باسم ابنه اسعد بك وجللها بفرش سنية ويوم مجيئه ارسل امامه قيمقام كهيه بك ومقدار مايتين نفر من الايچغاسية وادخلوه باكرام وامامه وقدامه اتباعه انكليز هنود سودو كلهم فتيان لباسهم احمر كالبحرية وفي روسهم خوذ الفولاذ المجلوخ وبها ريش طوال ووزيره من وراه ودخل من باب المعظم بساعة ممطرة الى السراية وفي اليوم الثاني جاء عنده اسعد بك وقيمقام فوهب الى البيك قطع جواهر تساوي عشرون الف غرش والى دائرة الوزير هدايا معتبرة وثالث يوم طلب المواجهة الى سليمان پاشا فارسل له المشار اليه عسكر يقف صفين من باب سرايته الى سراية الكبرى فلما ركب من سرايته امر خزندار ان يرمي المعاملة على الخلق فكان يرمي ريال تساوي بقدر ماتسع يده على رؤوس الناس الى ان وصل الى الكبرى وكعادة الوزراء خرج من قبة الديوان خانة وتلاقوا سوية ولما كملت المواجهة والوزير قدم له ثلاث حصن بمحلة وعاد الى السراية وارسل الهدية اشياء فاخرة من اعمال العجم قيل انه في اقامته عشرة ايام في بغداد اصرف مقدار مايه وخمسين الف غرش في مدة غيبته وفي العجم اصرف مقدار ثلاثة آلاف كيس ثم توجه الى البصرة ومنها بالمركب الى مكانه» اه

فمركار اغا الذي نحن بصدده كان احد هؤلاء الوكلاء وكان يتعاطى التجارة ايضا وقد ذكره الرحالة سستيني Sestini الايطالي في كتاب رحلته من الاستانة الى البصرة سنة ١٧٨١ باسم خوجا مركار ولما كان وقتئذ في البصرة كان ينوب عنه في بغداد رجل ارمني ايضا اسمه مانوك وهو انسان خشن وفظ وطماع ومحب للمال كثيراً واغلب المسافرين الانكليز كانوا يتشكون من طمع وكلاء الشركة في بغداد (انظر رحلة سستيني بالفرنسية صحيفة ١٦٠ و١٦٦) ولدي مكاتيب قديمة ارمنية يذم فيها مركار اغا ذم حسود وهو الذي ساعد اليماقبة غير مرة على انجاز مقاصدهم ضد السريان الكاثوليك ولو انه كان يتفق تارة مع الكاثوليك وطوراً يلازم الحياد تسوقه يد أعلى منه . وكان احد المساعدين له في اعماله هذه العدائية الكسان اغا بن مراد خان احد تجار الزور آه من الارمن الغير الكاثوليك [انظر عناية الرحمان في هداية السريان صحيفة ٢٩٠ و٣٠٢ و٣٢٨ و٣٦١].

وقد تأهل مركار اغا بكتربنة ابنة ميخائيل راجي الطبيب الماروني المار ذكرها بشرط ان يتبع الاولاد الذكور اباهم في معتقده وتتبع الاناث امهن الكاثوليكية وكان كذلك واما اولاده فهم:

اوصنا التي توفيت في شهر ك٢ سنة ١٨٤٢ وهي امرأة كوركيس بن قسطنطين الكلداني اي والد فريدة امرأة الياس عيسى الاولى واختها شموني امرأة حنا كركجي الارمني الكاثوليكي .

انشق (حنة) التي توفيت في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٨ وسيأتي الكلام عنها مرة ثانية .

افيد او اغا فيد الذي توفي في ٨ ت ١ سنة ١٨٥٧ وكان قد سافر مرة الى العجم وقضى معظم عمره بالبطالة وكان يقول لمن يحرضه على ان يدين بالكثلكة : حاشا لابن اغا مركار ان يصير كاثوليكياً ولو تكون جهنم نصيبه لاني اريد ان اذهب الى حيث ذهب والداي وسيذهب اغا ميناس واغا خاجيك (وهما من وجوه الارمن الغير الكاثوليك) وكان وفاة مركار اغا في المدة التي بين سنة ١٧٩٤ وسنة ١٧٩٧ .

واما زوجته كتربنة المعروفة في بغداد بكتة خاتون او جدة كتة فتوفيت في ١١ ايلول سنة ١٨٦٢ وشيع القنصل الانكليزي جنازتها ووضعت الراية الانكليزية على تابوتها وفي قيد حياتها كانت قنصلية الانكليز في بغداد تؤدي لها شهرياً ١٠٠

قران[وكان سعر القران يومئذ ٥٠ غرش صحيحه]ويقال انها كانت من النساء المعدودات يزورها الرفيع والوضيع وذات صوت رخيم تعدد (١)في مآتم الاهل والاصدقاء وتجلو عرائسهم كعادة نصارى بغداد في ذلك الوقت وهذه العادة التي تسمى الجلوة(٢)لم تزل جارية عند الاسلام واليهود واما عند النصارى فقد اهملت من نحو ٣٠ سنة.

٤ اسرة ارتين ٥٣٥ يارمجي او يارمجيان

(١)من عدد للميت: ذكر محاسنه وما ثره بفناء خاص بحيث يدعو السامع الى البكاء والنحيب

(٢)ان الجلوة (مشتقة من فعل جلا العروس على بعلها : اذا عرضها عليه مجلوة) كانت تجرى عند النصارى على الصورة الآتية: قبل ان تكمل صلاة الاكليل تقف الامرأة المكلفة باكمال الجلوة بازآء العروس وبيدها اليمنى شمعة موقدة ذات خمسة افنان على شكل كف تحركها بلا انقطاع وحول عنقها منديل مطرز (جوزه) يحدر على صدرها بصورة كيس ليلقي فيه الحاضرون دراهم الفضة واما دراهم الذهب فيلصقونها بجبين العروس فتمد يدها حينئذ المرأة الجالية (جلاية) وتأخذها الان هذا من حقوقها. وفي خلال المدح الذي تقوله بلحن خاص تهلل بعض النساء الحاضرات وما المدح الا لاطناب بجمال العروس وثروة والدها واعتباره واعتبار اهلها واخوانها وهلم جرا. واليك بعض هذه الاقوال التي اخذتها عن بعض النساء المسنات وعندي ان البداءة تصحيف هليلويا وهي :

هالول مالول

بيت ابوك ضجة وغلبة	حس الخدم بطبخ الديوان
بيت ابوك بقچة مزروعة	بها الطرنج نومى مع الرمان
حلف ابوك وقال عندى جوهرة	جوهر عتيق من خزنة السلطان
ارفعى عينك باوعينى بلا خجل	سواد عينك خجل النسوان
طولك مليح يشكلو	طولك زرلى ابو الالفين
انت بنت من؟ بنت النخيله	واش حملها؟ لولو مع المرجان
ابوك الذى داس البساط بنعله	وقامت له جميع الاعيان
ابوك الذى طلع ينوح	من كمرك السلطان
جت المراكب باسمه	من باب حلب لكمرك السلطان
وبيت ابوك حس الشقيرة حمحمت	هانو العليق من ثمن المولاتى
وبيت ابوك سبع جدور مركبه	كفسكير ذهب يلمب على المولاتى وهلم جرا

(٣)ان اسم ارتين تصحيف كلمة هاروتيون الارمنية ومعناها القيامة ويقابله عند الافرنج بهذا المعنى Pascal وهذا الاسم كان قد درج ولم يزل دارجاً عند الطوائف المسيحية الغير الارمنية ايضاً كغيره من الاسماء الارمنية مثل تاكوهى (ملكة) وديروهى (سيدة) وايرانوهى (طوباوية) وايران مقطوعة من ايرانوهى.

في الربع الاخير من القرن الثامن عشر قدم بغداد عدة اشخاص من ارمن الاستانة للتجارة والارتزاق فواحد منهم كان ارتين يارمجي الارمني الكاثوليكي وكان قد ارسله احد اقاربه التجار في استانبول ليتعاطى البيع والشراء في بغداد ويربح كغيره من مواطنيه الذين سبقوه اليها الا ان الحظ لم يسعده ان يحصل على ثروة تذكر وقد اقترن بانشق ابنة مركاراظا المار ذكرها وتوفي في يوم نجهله واليك اسماء بناته الاربع :

ديروهي (سيدة) التي توفيت في ٦ شباط سنة ١٨٣٧.

تريزيا التي توفيت في ١ تموز سنة ١٨٤٥ وكانت من النساء العابدات الناسكات

اغنيس التي توفيت في ١١ آب سنة ١٨٧١ وهي امرأة الياس عيسى الثانية

شمي (شموني) التي توفيت في ٣٠ ايار سنة ١٨٨٣ وهي امرأة انطون اسطنبولي الارمني الكاثوليكي اعني به والد البرمخاتون (مدام روبين) فسبحان الحي الباقي الذي لا يفنى ولا يزول

الابيل ترسيس صائغيان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب المكاتبة والمذاكرة

١ـ بنيه[١] بن جرينس او قرينص او قرينس او بنية بن منهان

كنا قد كتبنا في حاشية ٣:٢٩٣ اسطراً في شأن بنيه بن جرينس او قرينص او قرينس الجربا. وقلنا انه من شمر طوقة وكان اعتقادنا كذلك وفي الشهر الماضي ذهبنا الى زيارة حضرة السيد محمود افندي النقيب في بغداد فصادفنا في ناديه الشيخ مجول بن فرحان الجربا احد شيوخ شمر الغربيين، والحاج عباس العلي كبير اهل الكوت ولما استقر بنا الجلوس اخذنا نتجاذب اطراف الاحاديث كما هي عادة الزائر والمزور وبعد هنيهة قال حضرة السيد محمود افندي انكم ذكرتم ان بنيه من شمر طوقة والصحيح انه من شمر الغربيين ثم التفت الى الشيخ مجول المتقدم ذكره وقال اليس ما اقوله صحيحاً؟ فقال الشيخ مجول بلى وهو من المحمد ابن اخي فارس

(١) باسكان الباء الموحدة وفتح النون وفتح الياء المشددة وفي الاخرها.